

الإيطاليون .. في غمار السياسة المصرية

د . رفعت السعيد

الإيطاليون ..

في غمار السياسة المصرية

العلاقات المصرية الإيطالية ممتدة عبر قرون عدّة ، ولأمد طویل كانت العلاقات التجارية نشطة بين المدن الإيطالية والمدن الساحلية المصرية وخاصة الإسكندرية .

وكان تجار المدن الإيطالية ينقلون عديداً من السلع الأوروبيّة إلى آسيا ، عبر البحر المتوسط إلى الإسكندرية ، ومنها براً إلى السويس .. ثم عبر البحر الأحمر .

وفي الأزمنة الحديثة تزايدت أدوات التواصل فامتدت إلى مجالات متعددة فنية ومهنية وثقافية وسياسية ، وفي هذا البحث سنركز على العلاقات السياسية منذ بدايات الثورة العربية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي تكونت فيها الملامح الأساسية لمصر الحديثة والتي شهدت أيضاً تواجداً متعدد الأصعدة للدور الإيطالي في مصر. لكننا وقبل أن نبدأ نسجل عدة ملاحظات أولية:

- يمكن القول إن العلاقات الثقافية بمعناها المباشر والحديث قد بدأت في عصر محمد علي ، حيث استعان الوالي بعدد من الفنانين الإيطاليين لإعداد تمثال للوالى ولافتتاح فضول للرسم التشكيلي والرسم المعماري .

كما أن محمد علي قد استدعاى عدداً من الخبراء الإيطاليين لافتتاح مدرسة للزراعة في قرية نبروه، «فقد أنشأ العزيز محمد علي هناك مدرسة لتعليم فتوّن الزراعة وجلب لها من البلاد الإيطالية المعلمين والخوّجات وألات الفلاحة المستعملة في بلادهم وجعل من أطفال أهل القطر وشبابهم أربعين تلميذاً لدراسة قواعد فن الزراعة»^(١).

كذلك فإن محمد علي قد أرسل عدداً من المبعوثين إلى إيطاليا لدراسة

الهندسة وفتون سبك المعادن والرياضيات ، وقد عاد هؤلاء المبعوثون ليعمل بعضهم في ترجمة عدة كتب من اللغة الإيطالية وليعمل الآخرون في الجهاز الإداري الحديث الذي بناء محمد علي ومن هؤلاء - على سبيل المثال - «أحمد أفندي الأزهري من قرية كرداسة (الجيزة) وهو الآن (أي على زمن علي باشا مبارك) وكيل قلم الهندسة وكان يجيد اللغتين التلانية والتركية وترقى إلى رتبة قائمقام»^(٢).

- كانت الامتيازات التي تمت بـها الأجانب وحماية قناصل دولهم الأصلية لهم حافزا على توافد مئات الآلاف من الأجانب إلى مصر وكان منهم كثير من الإيطاليين .

وهكذا توافت إلى مصر أفواج بغير حصر من الأجانب (مستثمرون- تجار - مهنيون - عمال - سماسرة في البورصة - مرباون ... إلخ) ويمكن التعرف على هذه الزيادة من مقارنة الأرقام التالية :

السنة	عدد الأجانب
١٨٣٦	٣٠٠
١٨٧٨	٦٨,٠٠٠
١٩٣٤	(٥٠٠,٠٠٠) (٢)

وكانت نسبة الإيطاليين عالية فقد وصلت في الثلاثينيات إلى حوالي ٧٠ ألف إيطالي ، الأمر الذي حولهم إلى أداة فاعلة في العمل الاقتصادي والثقافي والسياسي .

- وكانت الجاليات الكبيرة تعيش في شكل مجتمعات متقاربة لها صحفها وأنديتها ومدارسها ومقاهيها ، وكل منها نفوذ في مهن معينة ، فالإيطاليون مثل كانوا يمتلكون نسبة كبيرة بين عمال لف السجائر والترزية والحلاقين وسائقي وكمسارية الترام .

وقد تميز الإيطاليون عن غيرهم من الأجانب بتواصل دائم مع وطنهم الأصلي «فقد كان الكثير من العمال الإيطاليين يفدون إلى مصر في مواسم معينة تقل فيها فرص العمل في إيطاليا ثم يعودون ليعملوا في جمع محصول الأرز في بلدتهم»^(٤).

وهو ما جعل علاقاتهم وثيقة بالحياة السياسية في إيطاليا وبالأنحازاب التي ينتمون إليها وخاصة بالحزب الاشتراكي الإيطالي الذي اهتم فيما يبدو بنشاطه كواحد في مصر اهتماما خاصا إلى الدرجة التي دفعت لورد لويد إلى ملاحظة أن الحزب الاشتراكي الإيطالي كان نشطا في مصر نشاطا ملحوظا لا يقل عن نشاطه في إيطاليا^(٥).

● ومع تشكيل ما يشبه المجتمعات الإيطالية في المدن الكبيرة (القاهرة - الإسكندرية بور سعيد - المنصورة) نشأت الحاجة إلى إنشاء مدارس إيطالية ورويدا رويدا تكاثرت هذه المدارس ، ومع وصول موسوليني للحكم ورغبتة في وجود امتدادات مصرية لأفكاره فتحت أبواب هذه المدارس أمام المصريين .

وثمة إحصاء مهم في هذا الصدد :

المدارس الأجنبية في مصر (عام ١٩٣٣ - ١٩٣٤)^(٦).

جنسية المدرسة	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
ألمانية	٥	٥٨	٤٥٤
أمريكية	٣٧	٤٥٤	٦٣٢٩
إنجليزية	٣٩	٢٩٤	٤٤٥٤
إيطالية	٥٧	٦٣٩	١٠,٥٨٨

● ومع نشوب الثورة العرابية ١٨٨٢ ثم ثورة ١٩١٩ كانت الجالية الإيطالية تتعاطف وبشكل ملحوظ مع رجالها ، الأمر الذي يوضح حالة من التعاطف

المتبادل بين المصريين والجالية الإيطالية^(٧).

وقد تشكلت قنوات عديدة أسهمت في تعزيز هذه العلاقات وتوطيدتها ومنها، «الجامعة الشعبية لتعليم العمال بالإسكندرية» ، و «جمعية الصداقة المصرية الإيطالية» ، و «نادي خريجي الجامعات والمدارس الإيطالية»^(٨).

● ولأمد طويل ظلت صحف إيطالية عدة تصدر في مصر ، منها: «جورنال دي أورينتي ، المساجيرو ، روما ، ميديتارينو ، كوريير دي تاليا»^(٩).

وبعد هذه الملاحظات يمكننا أن نبدأ .

ونبدأ بزمن الالتهاب الثوري الأول في مصر الحديثة بالثورة العربية :

وفي البداية كان جمال الدين الأفغاني يحاول أن يستجمع حوله مجموعة من أبناء الطبقة الوسطى المصرية ، وأن فرص العمل الحزبي أو حتى الاجتماعي كانت معروفة فقد اتجه فكره إلى إنشاء محفل ماسوني ، ولعب الأفغاني إلى عدد من الماسون الإيطاليين في محفل الشرق الأعظم ، وبمساعدة فاعلة وعملية منهم « تكون محفل ماسوني ضم حوالي ٣٠٠ شخص من الأدباء والصحفيين والأزهريين وضباط الجيش والأعيان»^(١٠).

ويفسر المقربون من الأفغاني مثل محمد عبده و Blunt فكرة تشكيل الأفغاني للمحفل الماسوني ثم حله بسرعة قائلين « إنه شكله على أمل في مناصرة أعضائه الشرقيين والأوروبيين لدعوته العامة تصديقا لما شاع عن مزاعم الماسون إنهم ينتصرون للحرية الإنسانية فلما تبين له بطلان هذه المزاعم نفض يديه من المحافل»^(١١).

ويمكن أن نلاحظ الفارق بين المواقف الحكومية والشعبية إزاء الثورة العربية .

فعندما حشدت إنجلترا أساساتها في ميناء الإسكندرية بقيادة الجنرال سيمور لتهديد العاربيين الذين أخذوا في تحصين قلاع المدينة أسهمت في

الخشود سفن دول عديدة «فرنسا وأمريكا والنمسا واليونان ، وأرسلت إيطاليا طرادة كتعبير عن مساندة أو وجود رمز»^(١٢).

لكن إيطاليا ما لبست أن استشعرت الخطر من احتلال إنجلترا مصر ، ولهذا أسمهم قصلها دي مارتييفو في التوقيع على بيان وجهه قناصل النمسا وألمانيا وفرنسا وروسيا وأرسلوه إلى الجنرال سيمور قائد الأسطول البريطاني الذي كان على وشك قصف الإسكندرية محذرين إياه قائلاً «إن لرعايانا مصالح مهمة في الإسكندرية ولهم فيها أملاك واسعة وعقارات كثيرة والباقيون منهم في المدينة كثيرون ... وإن إطلاق المدافع سينشأ عنه ضرر عظيم يلحق بسكان المدينة»^(١٣).

أما أبناء الجالية الإيطالية وخاصة العمال والفقراء فقد كانوا يساندون الثورة العربية مساندة كاملة وواضحة . وعندما شكل محمود سامي باشا البارودي الوزارة العربية تلقى برقية من كامياني رئيس جمعية الفعلة (العمال) تقول «إلى حضرة صاحب السعادة محمود باشا سامي :

عقدت أمس جمعيتنا حفلة عمومية قررت فيها أن ترفع لمقامكم السامي بيان ما تمناه من نجاح الحزب الوطني المصري وأمانية الوطنية، وما الفعلة الإيطاليان إلا أبناء أمة حاربت لنوال استقلالها، وهم يتمنون أن المقاصد التي أبدتها الأمة المصرية وسعت إليها بالتأني وحسن السياسة تفوز بإدارة الوزارة فوزاً يعد لعظم الفایة المطلوبة وكبير شأنها»^(١٤). ويقول: Blunt «إنه شاهد وفداً من الشبان الإيطاليين قدموا لتقديم التهنئة لعرابي بمناسبة توليه وزارة الدفاع وكانوا يتدافعون لتقبيل يديه وكأنه قديس»^(١٥).

وفيما يبدو فإن الرأي العام في إيطاليا كان يبدي نوعاً من التعاطف مع الثورة العربية وخاصة في صفوف اليسار، الأمر الذي دفع سليم نقاش إلى القول « ومن مجمل هذه الأخبار يتضح للقارئ الكريم أن الأميال العمومية كانت في ألمانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا منحازة إلى العرابيين، وكان ذلك يزيدهم

إصراراً على المقاومة وأملاً في انتصار الدول لهم فتساعدهم على إخراج الإنجلiz من مصر»^(١٦).

ولكن فرنسا ما لبست أن تواطأت، وروسيا وألمانيا اتفقتا على التعاون مع تركيا وتسهيل مهمتها في حشد حملتها إلى مصر لمحاربة عرابي «... وكان طبيعياً أن تقف القوى مثل إيطاليا وغيرها مكتوفة الأيدي»^(١٧). كما أكدت إحدى الدراسات الأكاديمية الجادة.

لكن إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية التي تهادنت مع إنجلترا في بداية احتلالها لمصر ما لبست أن دفعت الثمن عندما استولى الإنجليز على المقدرات المصرية ، ومنحوا أنفسهم أكثر ما كانت تدره من أرباح وثروات.

ويكفي أن نقدم نموذجاً واحداً . فقد طرحت سلطات الاحتلال مجموعة من المقاولات في عام ١٩٠٠ بلغت قيمتها ٥٥١٠٠٠ جنيه وزعـت على مقاولين ينتمون إلى عدة جنسيات، وقد حصل المقاولون الإنجليز منها على ٣٤٢٠٠٠ جنيه ولم يحصل الإيطاليون إلا على ١٠٠٠٠ جنيه فقط . ولعل هذا هو الذي دفع الصحف الإيطالية إلى مساندة الحركة الوطنية المصرية بنشر مقالات وأحاديث مع قادتها مثل مصطفى كامل الذي ندد في حديث لجريدة لا كورييري الإيطالية بشرابة الإنجليز واستحواذهم على أهم الوظائف الكبرى في الإدارة المصرية، وقال «لقد بلغت مرتبات الرؤساء الإنجليز ٩٢٣ ألف جنيه في العام بينما كانت قبل الاحتلال ٧٢٦ جنيهها فقط»^(١٨).

* * *

ومع نهايات القرن التاسع عشر ، وبدايات القرن العشرين ، يمكننا أن نرصد مجموعة من التحركات اليسارية ذات المغزى والتي أسهمت في تشكيل الخبرات والتقاليد النضالية العمالية والنقابية في مصر .

- بدأت موجة من تشكيل النقابات العمالية كان ركيزتها العمال الإيطاليون الذين كانوا يتتركزون في صناعات معينة ، ففي عام ١٨٩٩ تشكلت نقابة لفافي

السجائر، ثم اتحاد عمال الخياطين ، نقابة الحلاقين، نقابة عمال المطابع (١٩٠١)، نقابة عمال الأدوات المعدنية ، وجمعية كتبة المحامين (١٩٠٢).

- وقاد العمال الإيطاليون عمليات إضرابية ناجحة كانت البداية في تقديم الخبرة العملية في تنظيم الإضرابات وفي تدبير تمويل لها لإنانة العمال المضربين عن طريق ما أسموه الصناديق الحمراء . وفي عام ١٩٠٠ أضرب العمال الإيطاليون في خزان أسوان . وفي نوفمبر ١٩٠١ أضرب عمال الترزية (وكان الإيطاليون يشكلون نسبة كبيرة منهم)، «وقد اجتمعوا في قهوة ألف ليلة وليلة بالأزبكية وكانوا قد أعدوا علمًا خاصاً بهم فأقسموا أمامه يمين الطاعة وقرروا الإضراب عن العمل حتى تجاب مطالبهم، وساروا في مظاهرة يهتفون بحياة العدل وسقوط الظلم»^(١).

وتتوالى الإضرابات العمالية الأمر الذي دفع الصحف المصرية إلى الانقسام إزائها ، البعض يؤيدها، والبعض الآخر مثل الأهرام تحذر العمال المصريين «من تقليد العمال الأوروبيين كتقليد القردة ، وهو تقليد فاسد ومضر بهم»^(٢).

ولعل هذا النشاط وغيره هو الذي دفع الخديوي إلى تحذير الحكومة من خطر النشاط اليساري الإيطالي في مصر ، فثمة رسالة من مهردار خديوي مؤرخة في ٨ جمادي الآخر ١٣٠٠هـ موجهة إلى ناظر مجلس النظار يلفت نظره فيها إلى خطورة «نشاط جماعة الانترنتيونالي الإيطالية في الإسكندرية»^(٣).

وفي اتجاه آخر وهو النشاط الفوضوي المتسم بالعنف، يمكننا أن نتابع على صفحات المجلة الإيطالية *Impazzial* تصريحات مهمة ومثيرة للدهشة عن محاكمة جرت في مصر في يونيو ١٨٩٩ لعشرة من الفوضويين بتهمة محاولة اغتيال إمبراطور النمسا^(٤).

ولم تكن الأنشطة الفوضوية منحصرة وسط الإيطاليين وحدهم فقد قبض أيضاً على ثلاثة من المهاجرين الروس الذين غادروا بلادهم عقب أحداث ثورة ١٩٠٥، وطلب قنصل روسيا بالإسكندرية من سلطات الأمن ترحيلهم إلى روسيا .

ونطالع ببعض ما نشر في الصحف المصرية حول هذه الواقعة مكتفين
بالنشاط الإيطالي في هذا الصدد ..

« هاجر مع من هاجر من أنحاء روسيا ثلاثة أنفار روسيون ويقال إنهم من رجال الثورة المحكوم عليهم بالإعدام وحضورهم لمصر لغاية شريرة ، أبلغت قنصلاتو الروسية ذلك إلى الحكومة المصرية فقبضت على الثلاثة ووجدت معهم مواد انفجارية أيدت دعوى القنصلاتو الروسية ، وبذلك لم يعد لهؤلاء الثلاث صفة المجرمين السياسيين ». وتمضي جريدة المؤيد لتروي قصة احتجاجات دامية قام بها جمهور الجاليات الأجنبية مطالبًا الحكومة بعدم تسليم المقبوض عليهم للقنصلية الروسية ومن ثم ترحيلهم إلى روسيا طالبين لهم ما أسموه « كرامة الملجأ » ، أي حق اللجوء السياسي.

وما يهمنا في هذا البحث قول الجريدة « سارت مظاهرة ضخمة تضم عامة الأرمن والإيطاليين والأرواح والإسرائييليين (يقصد اليهود) لإبداء سخطهم واستيائهم »، ثم « وبعد الظهر انتظم سلك جمع ثان أكثر عددا وقوة بينهم بعض الفوضويين الإيطاليين والأرمن، وتشددوا بعدد من جمعية العمال المختلفة، فمروا من المنشية صائحين الحرية، الحرية، فلتسقط روسيا وليسقط استبدادها » ثم « وفي اليوم التالي أحاط المتظاهرون بمبنى القنصلية الروسية فرشقوها بالبياض والوحول والبصل والحجارة وتطاول بعضهم على شاراتها الرسمية بواسطة تسلقهم على عمود الترام الثابت أمام بابها فانتزعوا الشارة وألقوها في الأرض ».

وتنتقل المظاهرات الصاخبة إلى القاهرة وتتوزع منشورات بلغات عدة منها .. اللغة الإيطالية ، ومن بين هذه المنشورات نقرأ « أيها الرفاق ... من الواجب لصالح ضحايا الظلم اتخاذ وسائل فعالة حتى تتتصر الحرية والإنسانية »^(٢٣).

وفي ٢١ يناير نظمت الجالية الإيطالية مظاهرة أمام البورصة « ولم تتنصف الساعة الواحدة حتى كان عدد المتظاهرين والمتفرجين نحو ألف تقريرياً،

فوقف في الجمع جهاراً المدعى باطيطي وهو مهندس إيطالي في الخامسة والثلاثين من عمره وتكلم بحماس قائلاً «إن الأمان على الحرية الشخصية في مصر أصبح مهدداً ولكن لا تيأسوا يا نصراء الحرية وصيحوا جميعاً بصوت واحد لتحيا العدالة وتحيا الحرية، ثم سارت المظاهرات وهي تهتف بهذه الهتافات وتشد النشيد الفرنسي المارسيليز بحماس»^(٢٤).

ومما يثير الانتباه أن قنصل فرنسا قد قام بمحاكمة مسيو كانشيه محرر جريدة الريفورم بتهمة التحريض على الاضطرابات^(٢٥).

كما قامت قنصلاتو النمسا بتحديد يوم ١٣ فبراير لمحاكمة الخواجا كمبوس لاتهامه بزعامة المظاهرات التي حصلت ضد قنصلاتو الروسيا^(٢٦). أما القنصلية الإيطالية فإنها لم تحاكم أحداً من الإيطاليين رغم ثبوت تزعمهم للمظاهرات.

وبقى قبل أن تنتقل من هذه المرحلة أن نشير إلى أن لينين خلال إقامته في ألمانيا كان يطبع مجلة «إيسكرا» في ليسبزج ويرسلها إلى برلين ، ومنها إلى ميناء برينديزي في إيطاليا حيث تخزن لفترة حتى يحملها بحار إيطالي شيوعي إلى الإسكندرية لتخزن مرة أخرى في مطعم سباستبول في شارع فرنسا ، وكان يمتلكه بشفي روسي اسمه يوسف يوزيوفتش ، وذلك حتى يتسلمها وقد بإحدى السفن الروسية اسمه تريتيكوف ، وذلك من مارس إلى أغسطس ١٩٠٢ حتى اكتشف البوليس المصري الأمر^(٢٧).

* * *

وكان وصول موسوليني إلى السلطة بداية لازدواجية العلاقات المصرية الإيطالية .

تيران متاقضان تصارعاً وسط الجالية الإيطالية بمصر ، وربما في كل مكان وجد فيه إيطاليون .

الفاشية والفاشيون ومعهم السفارات والمخابرات والإعلام الرسمي في جانب ، والقوى التقدمية والديمقراطية في جانب آخر .

ومع التيارين سنحاول أن نسجل ببعضها من مظاهر هذه العلاقات المعقدة ، بل والشديدة التعقيد .

ولنبدأ بما هو رسمي ، «كان رجال المفوضية الإيطالية في مصر البالغ عددهم مائة يلعبون دوراً بالغ النشاط ، وعلى رأسهم الوزير الإيطالي المفوض والمبعوث فوق العادة ما تزوليني ، والذي كان فاشيا متھمساً ومن أركان النشاط الفاشي الأساسيين منذ ١٩١٩ ، وشارك في الزحف على روما، كما كان سكرتيراً مساعداً للحزب، وكان هناك أيضاً الكابتن أو جو أدون رئيس مركز الاستعلامات الإيطالي، وكان أيضاً من الكوادر الأساسية للحزب، وكان يتخد من مركز الاستعلامات وسيلة لتنظيم طابور خامس واسع النشاط ولجمع المعلومات»^(٢٨).

ونمضي مع المعلومات التاريخية فكثيراً «ما كان ماتزوليني يشاهد متوجلاً في مدن مصر الكبرى ليستعرض متى يعرض متى بقميصه الأسود الشباب الإيطالي من أبناء الجالية الإيطالية وهم يرددون شعارات الدعاية للإمبراطورية المقدسة»^(٢٩).

والحقيقة أن التشكيلات الفاشية المنظمة في شكل فرق ترتدي القميص الأسود قد انتشرت بشكل واسع جداً وسط شباب الجالية الإيطالية وطلبة المدارس الإيطالية التي كانت تتلقى دعماً من الحكومة الإيطالية والتي تكاثرت بصورة ملفتة للنظر ، وفتحت أبوابها أمام الطلاب المصريين . ويؤكد أحمد عبد الرحيم مصطفى «أن موسوليني قد بذل جهوداً جبارة لتأسيس المدارس الإيطالية ذات النمط الجديد في عدد من المدن المصرية»^(٣٠).

وهكذا ومنذ عام ١٩٢٧ تحدثت الصحف المصرية بكثرة وربما بانبهار عن «القمصان السوداء» ونقرأ :

«فيما يلي صورة الطيارة الإيطالية البحرية التي وصلت مصر يوم الجمعة الماضي في طريقها إلى مصوع ، وقد حطت رحالها على ضفة النيل المبارك وأقبل الشبان الفاشيست الإيطاليين في القاهرة للاحتفال بطيارها»^(٣١).

وتبدأ حملات دعائية واسعة الانتشار ربما كان وراءها مجرد الانبهار وربما كان وراءها الكيد للمحتل الإنجليزي أو حتى الإنفاق الإيطالي المتزايد .

ونقرأ بعضاً من مقتطفات هي مجرد نماذج من طوفان المقالات.

- مجلة المحاكم المختلفة وهي مجلة ذات طابع أكاديمي وقانوني تقول «بينما مصر تتسلح بما لديها من قوانين مكتوبة وغير مكتوبة للدفاع عن كيانها إزاء الدسائس الشيوعية ، قد يكون من المفيد إلقاء نظرة على الحرب العوان التي أعلنها الفاشيست في إيطاليا على العدو المشترك»^(٣٢).

- ويكتب أحد الباحثين «أن مجد موسوليني يكمن في أنه أسكنت المعارضة في البرلمان الإيطالي وسان بذلك حياة المملكة التي كانت جرائدها ولسان معارضتها تقودها بخطوات سريعة نحو البلشفي»^(٣٣).

وعلى ذات النغمات (تمجيد الفاشية كمدخل أو كمبرر للعداء الشيوعية) نقرأ :

- «الفاشيزم مدينة بنجاحها إلى مساعدة الظروف والأحوال ، إذ فزع المتممدون في إيطاليا من عجز الحكومة عن قمع الحركات الشيوعية في البلاد والتفوا حول الفاشيست حيث رأوا أن تحويل عبء مطاردة الشيوعية على عاتق الفاشيست أولى من تركه إلى الحكومة التي كانت عمياً فوق أنها ضعيفة ولا ريب ، وأن الفاشيزم لو لم تكن مؤلفة من رجال شديدي البأس والعزم لما كانت تتال هذا الفوز الباهر في وقت قليل»^(٣٤).

ونواصل القراءة «أصبح موسوليني حديث أوروبا بأسرها بل العالم أجمع وهو في الحقيقة من أعظم رجال هذا العصر إن لم يكن أعظمهم طرا ، وقد أتي منذ

توليه زمام الأمور في إيطاليا أعمالاً مجيدة وجعل الشعب الإيطالي يقلع عن كثير من العادات القديمة التي كانت تؤدي بإيطاليا إلى الثورة والخراب»^(٣٥).

وجريدة أخرى تمتدح «قيام الفاشست في إيطاليا ونهوضهم بهذه البلاد التي كانت تهوى إلى هاوية الشيوعية ويتقوض عمرانها ... وقد سمعت كثرين يعرّيون عن الأسف على أن لا يكون عندهم موسوليني من أهل بلادهم ليسيير دفة البلاد إلى العمل والنجاح»^(٣٦).

وإذ يتعدد كلام بهذا تحت قبة البرلمان المصري يسارع العضو محمد حافظ رمضان (حزب وطني) إلى القول «نحن لا نريد أن نعيش كما نعيش بلاد أخرى - مهما وصلت مدinetها - تحت نظام دكتاتوري كنظام إيطاليا، فنحن ديموقراطيون ولنا مجلس نيابي. إن ذكر الدكتاتورية من فوق هذا المنبر، والاستناد إلى أعمالها في البلاد الأخرى ليس من الحكم السياسية ، ولا من التربية البرلمانية التي نريد أن نتعلمها ونسير عليها»^(٣٧).

وتتعدد الدعاية الفاشية إلى موجة من الكتب مثل :

- محمد لطفي جمعة ، بين الأسد الأفريقي والتمر الإيطالي ، ١٩٣٥ .
- رياض جيد ، الإمبراطورية الإيطالية ، ١٩٣٧ .
- فتحي رضوان ، موسوليني ، ١٩٣٧ (٣٨) .

وإذا عدنا إلى التقارير الأمنية البريطانية نجد حديثاً كثيراً عن النفوذ الفاشي في مصر. ونجد حسراً للأنظمة الاقتصادية في مصر مثل «البنك التجاري الإيطالي - البنك الإيطالي المصري - شركة الأدرياتيك - شركة تريستا للتأمين .. كما كان النشاط الغالب في جمعيات الإسعاف لمتطوعين إيطاليين»^(٣٩).

وقد منح مثل هذا الوجود إمكانات واسعة للنشاط الرسمي الإيطالي. لكن خطر الواقع التي سيطر عليها الإيطاليون وتسلاوا من خلالها إلى أخطر موقع تخاذ القرار كانت القصر الملكي .

والحقيقة أن القصر الملكي ظل على علاقة قوية بإيطاليا منذ تولي السلطان (الملك) أحمد فؤاد، فقد كان وهو لم يزل بعد أميرا مقينا لأمد طويل بإيطاليا ويمتلك فيها قصرا فخما وعلاقات واسعة بالصفوة الإيطالية.

وورث فاروق العرش والقصر برجاله ومنهم الإيطاليون. وتزايد هذا النفوذ الإيطالي وتعزز مع سيطرة الثالوث الموالي للمحور على شئون القصر (كامل البنداري باشا، على ماهر باشا، الشيخ المراغي) وبدأت أسماء إيطالية تشير حساسيات أمنية لدى السلطات الإنجليزية بسبب تجمع سحب الحرب، وبسبب وجود هذه الشخصيات في القصر الملكي مركز الأسرار والمؤامرات، ومن هذه الأسماء ميلانيزي رئيس فرقة موسيقى القصر، وفيرونيشي كبير مهندسي القصر، وأنجلو سان ماركو المؤرخ وكان وثيق الصلة بدوائر القصر، وحتى هؤلاء الذين شغلوا وظائف غير مهمة في القصر أثار نشاطهم وقربهم من الملك الشاب حساسيات بالغة مثل هارو وأنطون بوللي (كان كهربائيا في القصر ثم انضم للحاشية الملكية)، وكانوتشي مدرب الكلاب^(٤٠).

وتسجل الوثائق قلق البريطانيين من هذا الوضع ويكتب السير مايلز لامبسون (المعتمد البريطاني في مصر) إلى وزير خارجيته «إنني أخشى كثيرا من أن عمالاء إيطاليا قد يؤثرون بواسطة صنائعهم داخل القصر وخارجه على الملك فاروق ليتصرف وفق ما يريد محور روما - برلين»^(٤١).

وتشر مجلة آخر ساعة «أن السفارة البريطانية قد بعثت إلى الجهات المصرية المختصة بصورة مستندات حصلت عليها المخابرات البريطانية، وهي تثبت بالدليل القاطع وجود صلة بين الإيطاليين وبعض المعارضين المصريين»^(٤٢).

وتشر مجلة «المصور» أن مصادر مقرية من السفارة البريطانية «تؤكد أن فيرونشي بك كبير المهندسين بالسراي والذي هو في نظرهم من عناصر قلم المخابرات الإيطالي يطلع في مكتب البنداري باشا بالقصر الملكي على تقارير

الدولة وتقارير الوزراء المفوضين ، ومذكرات السفارة البريطانية ومختلف وثائق الدولة المهمة»^(٤٣).

وكان الإنجليز يشكرون دوماً كما يقول محمد حسين هيكل من «أن القصر محوري الهوى، وأن في خدمته طائفة من الإيطاليين يتजسسون لحساب المحور»^(٤٤).

وبعد الحرب تتكشف أوراق كثيرة من بينها مذكرات شيانو وزير خارجية الدوتشي الذي يقول فيها «وصلني نبأ مثير عن مقابلة تمت بين مراد سيد أحمد باشا وزير مصر المفوض في برلين والسفير الإيطالي بها أتوليكو ، استفسر فيها الوزير المصري باسم مليكه - الذي يناسب الإنجليز العداء - عما إذا كان المحور سوف يكون على استعداد لمساندته إذا أعلنت مصر حيادها وترتب على ذلك تدخل مباشر أو غير مباشر من جانب بريطانيا العظمى ، وبناء على مشاوره مع الدوتشي أرسلت إلى أتوليكو أفوظه في الاستمرار في مباحثاته مع الوزير المفوض المصري وأن يؤكد له أن أي جهد يبذل لإضعاف العلاقات بين القاهرة ولندن سوف يقابل بالتأييد والدعم من جانب إيطاليا»^(٤٥).

وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك كله على نشاط سياسي مصرى ، فجماعة مصر الفتاة وجدت الفرصة لتعلن ميلها نحو الفاشية «نحن فاشيون من أنصار موسوليني ، وسوف ثبتت جدارتنا بالسير ببلادنا في هذا الطريق الذي سلكه موسوليني وهتلر»^(٤٦).

ويسافر أحمد حسين إلى إيطاليا ليدللي بتصريح إلى جريدة جورنال دي جنوا يقول فيه «دعني أقول أن ما أراه هنا في ظل الدوتشي هو الديموقراطية الحقيقة»^(٤٧).

ولن نطيل في سرد المعلومات ولكن يكفي أن نعود إلى مدى تأثر أحمد حسين بالفكر الإيطالي .

يقول أحمد حسين في كتابه الشهير «إيماني» : «لقد أثر في نفسي بصفة

خاصة كفاح إيطاليا ، ويظهر أن هذا الشعب يقترب إلى حد ما من الشعب المصري ، ولقد أتعجبتني هذه العبارات التي تتبع إيمانا وحماسا التي ملأ بها مازيني صدور الشباب الإيطالي ، وهزت نفسي هزا حملات جهاده من أجل إيطاليا الفتاة»^(٤٨).

وهو يتحدث عن نفسه في روايته «أزهار» قائلا إنه لم يجد صعوبة في صياغة برنامج مصر الفتاة «كانت كلمات مازيني مؤسس إيطاليا الفتاة ترن في أذني فاستبدلت إيطاليا بمصر وانطلقت أكتب: مصر التي علمت الإنسانية وأضاءت على العالمين لن تموت أبدا بل ستبعث من جديد لتعيد سيرتها الأولى»^(٤٩).

ويعد أحمد حسين ليتصريح لجريدة إيطالية «لا فوروا شيستا» قائلا «إن حزبي يسير على مبادئ العصر الجديد وهي تتشابه مع مبادئ روما وبرلين، ونحن نرغب في أن نقلد زعيماكم الدوتشي فيما أدخله من إصلاحات اجتماعية، وأن شبيبة مصر الفتاة تعتقد أن الدوتشي هو منشئ قواعد السياسة الاجتماعية الجديدة في هذا العصر»^(٥٠).

لكننا يجدر بنا أن نشير إلى مسألة مهمة أشار إليها أحد المقربين جدا من أحمد حسين قائلا «وفي أثناء زيارة أحمد حسين لإيطاليا عرض على مسؤوليني فكرة تعاون حركة مصر الفتاة مع إيطاليا ، ولكن الدوتشي اعتذر احتراما لاتفاق جنتلمن عقده مع إنجلترا لتهيئة الحرب الباردة... كان اعتذاره لبقا ومهذبا»^(٥١).

لكن ذلك لم يمنع من تناولاته عديدة بتلقي أحمد حسين تمويلا ماليا من إيطاليا. وقد فجر النحاس باشا ذلك عندما قال في مجلس النواب «إن جمعية مصر الفتاة تعمل لحساب دولة أجنبية ضد مصلحة البلاد»^(٥٢). ورغم أن النحاس رفض إضافة أي إيضاح فإن الكثرين فهموا أنه يقصد إيطاليا .

وتلمع آخر ساعة إلى ذلك قائلا «إن مقدار ما أنفقته إيطاليا على الدعاية

في عام ١٩٣٥ وحده عشرون ألف جنيه»^(٥٣).

ويعلق أحمد حسين على اتهام النحاس باشا له قائلاً: «صار كل مصرى يعتدي علينا فهو يضرب في أشخاص قال عنهم رئيس الوزراء أنهم خونة وصناعة دولة أجنبية»^(٥٤).

لكن التطور الأكثر خطراً كان في قيام مصر الفتاة بتكوين فرق شبه عسكرية ضاحت بها فرق القمصان السوداء ، وتشكلت سريعاً القمصان الخضراء التي استدعت ردأً وفدياً حاسماً بتشكيل فرق القمصان الزرقاء.

ويسرع سير مايلز لامبسون ليكتب إلى حكومته «اتخذ مؤتمر الشباب الوفدي قراراً في ٩ يناير ١٩٣٦ بتأسيس منظمة للشباب على النهج الفاشي وقد أيد الوفد هذا الاتجاه بعد أن وجد أن أحزاب الأقليات قد بدأت في تجنيد عديد من الطلاب في تنظيمات فاشيستية بهدف حشدتهم في حركة مناهضة للوفد»^(٥٥).

ولم تكن مصر الفتاة وحدها ، كان هناك أيضاً جماعة الإخوان فإذا يهاجم حسن البنا « هذه الشيع والطوائف من الناس التي تسمى نفسها الأحزاب السياسية» مؤكداً أنه «لا مناص من أن تحل هذه الأحزاب جميعاً»^(٥٦).

تهاجمته جريدة المصري هجوماً شديداً يرد عليها أحد كوادر الإخوان متسائلاً «ألا تذكرون إيطاليا وقد كانت مفككة تهدمها الشيوعية ، حدثوني بريكم من أنقذ إيطاليا من خطر كان محيناً بها ؟ هل كان ذلك من تعدد الأحزاب وكثرة البرامج وتتنوع الأغراض ؟ أم أن ذلك كان لوجود حزب واحد؟»^(٥٧).

ولكي نكون منصفين فإنه يتبعنا أن نشير إلى أن الكثرين قد اكتسبوا توجهاً قريباً من الفاشية باعتباره جزءاً متمماً لعدائهم للاحتلال البريطاني .

ونراجع أسماء عديدة عزيز المصري باشا ، عبد الرحمن عزام باشا وعديد من ضباط الجيش الذين انضموا فيما بعد لحركة الضباط الأحرار .

وثمة واقعة توضح ذلك ، فعبد الرحمن عزام باشا عارض عندما كان وزيراً

في حكومة على ماهر إعلان الحرب على دول المحور ، وعلق سير مايلز لامبسون على ذلك في حديث له مع على ماهر قائلاً إن عزام ميولاً نازية ، ولم يسكت عزام باشا بل اتصل بأحد أركان السفارة معلقاً على حديث لامبسون قائلاً : «أنا لا أخجل أن يكون لي ميولاً ألمانية لأن الألمان لم يكونوا يوماً من الأيام أعداء بلادي ، ولكن الذي يخجلني حقاً أن تقول عني إن لي ميولاً إنجليزية»^(٥٨).

ويحاول أحد الباحثين (مجيد خدورى) إيجاد تفسير لمثل هذه المواقف قائلاً : «منذ بداية الثلاثينيات وحتى الحرب العالمية الثانية بدأت حركة القومية العربية تقع تحت وطأة العداء الليبرالية، واتجهت على وجه الخصوص نحو الفكر النازي والفاشىستى بتأثير من عمليات التفسخ المستمرة التي تعرضت لها مسيرتها»^(٥٩).

لكن مثل هذا التوجه لم يمنع الكثيرين من اللعب على الوجهين انتظاراً لنهاية الحرب ومعرفة من المنتصر ، ومن أبرز هؤلاء على ماهر باشا الذي عرف طويلاً بصداقته للمحور وعدائه للإنجليز .

يقول على ماهر باشا في شهادة له أمام محكمة للجنائيات عن فترة كان فيها رئيساً للوزراء «قبل دخول إيطاليا الحرب بستة أسابيع استحضرت السفير البريطاني والجنرال ويلسون وأخبرتهما أن لدينا معلومات دقيقة بأن إيطاليا دخلة الحرب حتماً، فقالوا إن المعلومات اللي عندهم من سفيرهم في روما تتفق ذلك وحببتو أن استعد، وكان يوجد ٧٠٠٠ إيطالي بمصر منهم ١٢٠٠ في سن الجندية ومدربيهن تدريباً حسناً، ولذلك صدر مني أمر بذبح السلاح الموجود في يد جميع السكان ، وكان الإنجليز ممنوعين جداً لما توصلنا لضبط أسلحة عند الإيطاليين الأمر الذي دعانا إلى تفتيش كل بيت وناد إيطالي حتى القنصليات»^(٦٠).

ويعلق البعض على ذلك قائلاً «ظل على ماهر على ولائه للإنجليز حتى عام

(٦١). فلما بدأت الانتصارات الألمانية كان ألمانياً أكثر من الألمان ، ولما انحاز الملك إلى إيطاليا صار إيطالياً أكثر من الإيطاليين»^(٦٢) ، أما اللورد كيلرن فيقول «علي ماهر كان رجل الملك بنسبة ١٠٠٪ وهو فوق ذلك لا يمكن الاعتماد عليه بسبب تقلبه ومناوراته»^(٦٣).

ويتبقى بعد ذلك قصة الهاتف الشهير «إلى الأمام يا روميل» والتي انتهت بأحداث فبراير ١٩٤٢ ، ونكتفي حول هذا الهاتف بتعليقين : حافظ محمود يقول «مظاهرات تقدم يا روميل افتعلتها الجاسوسية البريطانية في القاهرة لِإسْقاط الوزارة وتَفْعِيل مخطط لِلسياسة البريطانية في مصر»^(٦٤).

أما د. محجوب ثابت فيقول : «أقسم أن لميسون يعلم أن الذين نادوا إلى الأمام يا روميل كانوا مدسوسين من قبل صنائعه ، ولعل مكافأة الشاب الذي نعم بهذا النداء أصدق على ذلك»^(٦٥).

فهل صنعوا الإنجلizer من أجل الإطاحة بوزارة كانوا يخشون أن تتقلب إلى صف المحور لو تقدمت قوات روميل إلى الإسكندرية ؟ الإجابة لا تحتاج إلى مجرد التخمين ، وإنما إلى وثائق وهو ما لم نعثر عليه.

* * *

لكن موالة الفاشية لم تكن هي القناة الوحيدة وسط المجتمع الإيطالي في مصر ، بل كان هناك يساريون وتقديميون وديمقراطيون وبهود عاديون يخشون من انتصار المحور في الحرب ويقاومون ذلك ، ويبرز البحث أسماء عديدة - وربما بغير حصر - مارست نضالاً ديمقراطياً واعياً لإيقاف المد الفاشي وسط الجالية الإيطالية .

ومنذ الحرب تأسس اتحاد أنصار السلام ، ثم تكونت مجموعات من المثقفين اليساريين الذين أعلنوا في حماس إنهم لن يكتفوا بشرارة المثقفين ، وحاول بعضهم السفر للحرب مع الجيش الجمهوري الأسباني^(٦٦).

وقد سافر بعضهم بالفعل مثل أبي ستوليار (من أصل روسي) وقد قتل في

معارك الجبهة الإيطالية ، وكارتلو مندل (كان عضواً بالمجموعة الشيوعية الإيطالية في مصر وعاد إلى إيطاليا عام ١٩٣٩ ليشارك في حركة المقاومة) وقتل على أيدي الفاشيست عام ١٩٤٢^(٦٧) .

ولمحت في مجال مقاومة الفاشية أسماء عديدة من المجموعة الشيوعية مثل دينا فورتي ، أنا طوبى ، ريناتو ميللى وزوجته إيزا ، وأوجو ناكسون ، ريناتو فرفره ، لارا ليفي، وقد أقاموا علاقة مع مجموعة من الاشتراكيين الإيطاليين بزعامة باولو باتينو (وكان أحد قادة الحزب الاشتراكي)، وكانوا يتلقون نشرة من باريس بعنوان (صوت الإيطاليين)، وكان يصدرها فرع الحزب الشيوعي الإيطالي في فرنسا ، ويعيدون طبعها في مصر ثم يقومون بتوزيعها بالبريد على الشخصيات الإيطالية^(٦٨) .

وقد اهتم الحزب الشيوعي الإيطالي بمجموعته في مصر وأرسل أحد قادته وهو الرفيق سبانو ليقيم فيها لفترة بهدف تسيطها ، وقد أقام لفترة في بور سعيد ليقيم علاقات مع الجنود الإيطاليين المتجهين إلى الجبهة^(٦٩) .

كذلك يبرز اهتمام الحزب بنشاطاته في مصر من قيام الرفيق تولياتي لدى مروره بالقاهرة قادماً من موسكو بعد انتهاء الحرب بزيارة لارا ليفي في منزلها (واحدة من قادة المجموعة) حيث وجه ملاحظات عديدة للمجلة التي كانت تصدرها بالتعاون مع السلطات الإنجليزية في مصر لتوزع في معسكرات الأسرى الإيطاليين في مصر ، وكان اسمها العجيبة المتحدة Fronto Unito^(٧٠) .

وحتى فترة ما بعد الحرب استمر النشاط الشيوعي في مصر ، وتأسست في الإسكندرية منظمة إيطاليا الحرة Movimento Libera Italia، وكذلك المركز الثقافي الإيطالي .

ووجدت هذا النشاط اهتمام السفارة الأمريكية التي أشارت في أحد تقاريرها إلى أن هذا النشاط المؤيد للسوفيت يتزعمه Ugo Firoentino وأن الأخير سافر إلى إيطاليا ليلتقي بتولياتي .

ويقول التقرير إن المركز الثقافي الإيطالي قد أنشئ بهدف نشر الماركسية في صفوف الجالية الإيطالية وإنه تأسس في ١٦ فبراير ١٩٤٥ ويرأسه Prof.Giuseppe Sebasti .^(٧١)

ويتواصل هذا النشاط بصورة أو بأخرى حتى موجة التمصير التي ارتفعت في مصر بعد حرب ١٩٥٦ حيث هاجرت الغالبية العظمى للأجانب من مصر .

الهوامش

- (١) علي باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الأولى (١٢٠٥ هـ) ج ، ١١ ، ص ٢ .
- (٢) نفس المصدر ، ج ١٥ ، ص ٤ .
- (٣) حول تزايد عدد الأجانب في مصر وجنسياتهم ومهنهم راجع : محمد أنيس : مصر من الإقطاع إلى الرأسمالية ، مجلة الكاتب يوليو ١٩٦٥ . ديفيد لاندرز : ملوك وباشاوات ، ترجمة عبد العظيم أنيس . علي رفاعة الانصاري: في طريق الحرية .
- Holt ,P.M, Political and Social Change in Modern Egypt , London 1968 .
- (٤) رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ١٩٢٥-١٩٠٠ ، ط ٦ ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٨ .
- (٥) Llyod (Lord) , Egypt Since Cromer , 1913, p.353
- (٦) عبد الحميد فهمي مطر : التعليم والمتعلمون في مصر ، ص ١٩١ .
- (٧) محمد جمال الدين المسدي وأخرون: مصر والعرب العالمية الثانية ، ص ٧٥ .
- (٨) نفس المرجع ، انظر أيضاً : Jacques Berque , L' Egypte Imperialisme et Revolution .
- (٩) رفعت السعيد: أحمد حسين ، كلمات وموافق ، ١٩٧٩ ، ص ٩٢ .
- (١٠) جرجي زيدان: تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم ، ١٨٨٩ ، ص ٢١٠ .
- (١١) عباس العقاد : محمد عبده ، ص ١٣٥ ، وأيضاً ، Blunt , Wilfrid , Secret History of the English Occupation of Egypt , London 1907 , p. 491.
- (١٢) سليم خليل نقاش ، مصر للمصريين ، ج ٥ ، ص ٥١ .
- (١٣) نفس المرجع ، ص ١٨٢ .
- (١٤) نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ١٣٥ .
- (١٥) Blunt , op.cit., p. 302.
- (١٦) سليم خليل نقاش: المرجع السابق ، ص ١٨٣ .
- (١٧) يوزياشي صلاح نصر ، يوزياشي كمال الدين الحناوي: الشرق الأوسط في مهب الريح ، ١٩٤٩ ، ص ٢١ .
- (١٨) علي فهمي كامل: سيرة مصطفى كامل ، ج ١ ، ١٩٢٦ ، ص ٢٨٨ .
- (١٩) المؤيد، ٢٦ نوفمبر ١٩٠١ ، وأيضاً محمد سيد كيلاني، ترام القاهرة ، ص ٦٤ .
- (٢٠) الأهرام، ١٢ مايو ١٩٠٢ .
- (٢١) دار الوثائق القومية ، محفظة ٨١ داخلية إفرنكي .
- (٢٢) L' Impazzial 10- 21 June 1899 ، ومجموعة هذه المجلة مودعة بدار الكتب والوثائق

- القومية تحت رقم ١٨٢ دوريات.
- (٢٣) المؤيد، ٢١ يناير ١٩٠٧ .
- (٢٤) الأهرام، ٢٤ يناير ١٩٠٧ .
- (٢٥) الأهرام، ١٠ فبراير ١٩٠٧ .
- (٢٦) المؤيد، ١٢ فبراير ١٩٠٧ .
- (٢٧) مراسلات لينين وهيئة تحرير «إيسكرا» إلى منظمات الحزب في روسيا من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ ، الطبعة الروسية ١٩٦٩ ، رسالة رقم ١٤٦ ، ص ١٨٥ .
- (٢٨) محمد جمال الدين المسدي وأخرون: مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .
- (٢٩) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر ، ص ٢٤٥ .
- (٣٠) أحمد عبد الرحيم مصطفى: تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، ص ٨١ .
- (٣١) اللطائف المصورة ٧ مارس ١٩٢٧ .
- (٣٢) نقلًا عن الأهرام في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٤ .
- (٣٣) قسطاكي إلياس عطارة: تكوين الصحف المصرية ، ١٩٢٧ ، ص ١٩٧ .
- (٣٤) كل شيء، ١٧ مايو ١٩٢٦ .
- (٣٥) اللطائف المصورة، ٢٨ فبراير ١٩٢٧ .
- (٣٦) مجلة الفلاح المصري سبتمبر - أكتوبر ١٩٢٨ (ملحق).
- (٣٧) مجلس النواب ، مجموعة مضابط الدورة البرلمانية لعام ١٩٢٧ .
- (٣٨) عايدة إبراهيم نصیر ، الكتب العربية التي صدرت في مصر بين عامي ١٩٤٠-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- (٣٩) الأهرام، ٩ فبراير ١٩٦٧ ، دراسة للدكتور محمد أنيس عن حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .
- (٤٠) لمزيد من التفاصيل حول النشاط الإيطالي في القصر الملكي ، راجع رفت السعيد ، أحمد حسين ، أحداث ومواقف ، ١٩٧٩ ، ص ٩١ وما بعدها .
- F.O.407/223, Lampson to Halifax , No. 41 , Jan . 16 , 1939,p. 7 (٤١)
- (٤٢) آخر ساعة، ١٨ أكتوبر ١٩٣٦ .
- (٤٣) المصور، ١٤ ، ٢١ أبريل ١٩٣٩ .
- (٤٤) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية ، ج ٢ ، ١٩٧٧ ، ص ١٨٦ .
- The Ciano Diaries , 1943 , New York 1946. (٤٥)
- (٤٦) مصر الفتاة، ٤ يوليو ١٩٣٧ .
- (٤٧) مصر الفتاة، ١١ أغسطس ١٩٣٨ .
- (٤٨) أحمد حسين: إيماني ، ط٢ ، ص ٦٤ .
- (٤٩) أحمد حسين: أزهار ، ص ٣٦٠ .

- (٥٠) مصر الفتاة، ١ أغسطس ١٩٣٨ .
- (٥١) محمد صبيح: صفحات عن الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٣ .
- (٥٢) مجلس النواب ، الهيئة التأسيسية السادسة ، مطبعة يوم الاثنين ٢٢ يونيو ١٩٣٦ .
- (٥٣) آخر ساعة، ١٩ يوليو ١٩٣٦ .
- (٥٤) مراقبات الرئيس أحمد حسين في عهد حكومة الوفد (من كفاح مصر الفتاة) ، ص ١٢٣ .
- (٥٥) من سير مايلز لامبسون إلى مستر إيدن ، التقرير السنوي عام ١٩٣٦ ، موعد في الأرشيف البريطاني تحت رقم ٩-٣٧١ ، ٢٠٩ ، سري ١٥٢١٧ ، أرشيف رقم ٥ ، مصر ، استلم في ١٩ أغسطس تحت رقم ٩٠٦ ، فقرة ٢٠٦ من التقرير .
- (٥٦) حسن البنا ، رسالة التعاليم .
- (٥٧) النذير ، ١١ ذي القعدة ١٢٥٧ هجرية ، مقال حلمي نور الدين .
- (٥٨) جميل عارف: من المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام (١٩٧٧)، ص ٢٥٦ .
- Khadduri , Majid, Political Trends in the Arab World , London (1972) , p. (٥٩) 179.
- (٦٠) ملف قضية الجناية رقم ١١٢٩ لسنة ١٩٤٦ المتهم فيها حسين توفيق وآخرون (قضية اغتيال أمين عثمان) ، شهادة علي ماهر باشا .
- (٦١) روزاليوسف ، ١٩٥١/١/٢٣ ، مذكرات د. الطيب الناصر .
- (٦٢) إبراهيم عبده: الديمقراطية بين شيوخ الحارة ومحالس الطراطير ، (١٩٧٨) ، ص ١٣٠ .
The Killern Diaries , 1944 , 1946 , London (1976) , p.6.
- (٦٤) حافظ محمود: أسرار الماضي من ١٩٠٧ - ١٩٥٢ ، ص ١٦٩ .
- (٦٥) صالح علي عيسى السوداني: الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية وأراء الدكتور محجوب ثابت ، ص ٣٢٤ .
- (٦٦) رسالة خطية من مارسيل شيريزي (شيوعي من أصل إيطالي عاد لإيطاليا واستمر نشطاً في الحزب الشيوعي الإيطالي ثم حزب إعادة التأسيس حتى توفي في عام ٢٠٠٢)، والرسالة مؤرخة في مارس ١٩٧٣ .
- (٦٧) محضر نقاش مع دينا فورتي (كانت عضوة بالمجموعة الشيوعية الإيطالية وعادت إلى إيطاليا بعد الحرب لتشغل في صفوف الحزب الشيوعي الإيطالي)، أجرى النقاش في روما في ١٩٧٣/١٢/٢٤ .
- (٦٨) لمزيد من التفاصيل راجع ، رفعت السعيد ، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، المجلد الثالث ، (١٩٨٨) .
- (٦٩) محضر نقاش مع دينا فورتي ، المرجع السابق .

(٧٠) محضر نقاش مع مارسيل ميسيكوا (محام إيطالي شهير كان مقيناً في مصر وكان عضواً في المجموعة الشيوعية بمصر) أجرى النقاش في باريس ١٩٧٣/٤/٥.

(٧١) وثيقة مودعة في أرشيف الخارجية الأمريكية تحت رقم R.G. 319 Mis 284423, 21 May 1945.